ظواهر لغوية مختارة من تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)

(دراسة وصفية تحليلية)

*أ.د. إبراهيم البب
*أ.د. غياث بابو
*عمران أبو خليل

الملخص

نحاول في هذا البحث دراسة بعض الظواهر اللغوية النحوية والصرفية وبعض القراءات القرآنية، وتبيان المعاني المتعددة للمفردة اللغوية ابتداء بمعناها اللغوي وانتهاء بمعناها السياقي في النصّ القرآني، وهذه الظواهر تبين منهج الرازي وطريقة معالجته لها من خلال تفسيره المسمّى**(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)**؛ إذ حوى تفسيره كثيراً من هذه الظواهر؛ لذلك اخترنا بعضها وأغناها مادة ، وحاولنا دراستها دراسة وصفية تحليلية بغية الوصول إلى الصواب .

كلمات مفتاحية : الظواهر ، الرازي ، القراءات القرآنية . النحو والصرف .

*أستاذ في قسم اللغة العربية، جامعة تشرين، اللاذقية ، سورية.
*أستاذ في قسم اللغة العربية، جامعة تشرين، اللاذقية ، سورية.
* طالب دكتوراه ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سورية .

مقدمة :

من خلال اطلاعنا على مفاتيح الغيب للرازي وجدناه يقف وقوفاً ملحوظاً عند الشرح؛ فلا يترك ظاهرة لغوية إلا يتعرض لها بدراسة مستفيضة، فهو يعطي الآية الكريمة حقها من التفسير لغة ونحواً وصرفاً ودلالةً، والبحث عن مزيدٍ من الآراء النحوية والصرفية واللغوية و يهتم اهتماماً كبيراً بالقراءات القرآنية، والربط المحكم بينها وبين المعنى الإعرابي؛ واستحضار الشواهد المناسبة، وقد وصف الصفدي منهجه هذا بقوله :" وَهُوَ أول من اخترع هَذَا التَّرْتِيب فِي كتبه وأتى فِيهَا بِمَا لم يسْبق إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ يذكر الْمَسْأَلَة وَيفتح بَاب تقسيمها وَقِسْمَة فروع ذَلِك التَّقْسِيم، ويستدل بأدلة السبر والتقسيم فَلَا يشذ مِنْهُ عَن تِلْكَ الْمَسْأَلَة فرع لَهَا بهَا علاقَة فانضبطت لَهُ الْقَوَاعِد وانحصرت لَهُ الْمسَائِل " [1] .

عقد الرازي في تفسيره الكبير أبواباً خصصها للحديث عن مسائل تتعلق باللغة مثل: الاشتقاق الأصغر، والاشتقاق الأكبر، والكلمة والكلام، والألفاظ واستعمالاتها، والحروف والأصوات. ويهدف الرازي من ذلك إلى بيان العلاقة الوثيقة بين القرآن وقواعد العربية، فهي لغة القرآن، واحتوى أيضاً تفسيره كثيراً من مسائل العربية نحواً وصرفاً، وغير ذلك مستنبطة من آيات القرآن، فبدأ بالحديث عن الْكَلِمَةِ وَالْكَلَامِ وَالْقَوْلِ وَاللَّفْظِ وَالْعِبَارَةِ، وبعد ذلك تحدث عن قسمة الكلمة : الِاسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ، ثُمَّ تحدّث عن الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ ، ورأى أن مباحث هذه العلوم نوعان :

الأول : مباحث تتعلق بِاللُّغَةِ وَالْإِعْرَابِ .

وَالثَّانِي: مباحث تتعلق بِعِلْمِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ ." [2]

وبهذا يكون الرازي قد أحاط بتفسير الآيات الكريمة بكل جوانبها نحواً وصرفاً وتفسيراً ودلالة وفقهاً وغير ذلك ممّا يتعلّق بالتفسير القرآني .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في كون كتب التفاسير القرآنية تحتوي آراء مهمة للغويين والنحاة والمفسرين، والقراء، فمن خلال هذه الآراء يستطيع الباحث الاطلاع عليها ودراستها دراسة علمية وصفية تحليلية جادة يحكم بها على صحة الرأي أو فساده ، فاختلاف وجهات النظر في تفسير النص القرآني بناء على مذاهب متعددة ونقده أسهم في نهضة الدراسات اللغوية ممّا أدى إلى إمكان الاطلاع عليها، والنهوض بها.

منهج البحث :

اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي من خلال استنباط آراء الرازي، ودراستها من خلال تفسيره (مفاتيح الغيب) بما يتناسب والدلالة السياقية للآيات الكريمة .

---

[1] الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث –بيروت ، 1420هـ– 2000م : 4/ 176

[2] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، فخر الدين (ت: 606هـ) مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3 – 1420 هـ : 1 / 29 .

وفي بحثنا هذا سنحاول دراسة بعض المسائل اللغوية منها :

أوّلاً ـ اعتماده على علماء سبقوه: مفسرين ونحاة ولغويين :

لقد بنى الرازي تفسيره على أسس متينة فقهية ولغوية ونحوية اعتماداً على القرآن والسنة النبوية المطهرة واللغة والإعراب والتصريف ، وقد تميز تفسيره بذكره لمؤسسي المدرستين النحويتين الخليل وسيبويه ، ومؤسسي المدرسة الكوفية الكسائي والفراء ، ولم يكن متعصباً لمدرسة على أخرى بل يأخذ ما يراه مناسباً وأقرب إلى الصواب .

ففي قوله تعالى : **(إِذا أُلْقُوا فِيها سَمِعُوا لَها شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ)** (الملك : 7) فالمعنى اللغوي للمفردة القرآنية (وَهِيَ تَفُورُ) قَالَ اللَّيْثُ [1] : كُلُّ شَيْءٍ جَاشَ فَقَدْ فَارَ، وَهُوَ فَوْرُ الْقِدْرِ وَالدُّخَانِ وَالْغَضَبِ وَالْمَاءِ مِنَ الْعَيْنِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : تَغْلِي بِهِمْ كَغَلْيِ الْمِرْجَلِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : تَفُورُ بِهِمْ كَمَا يَفُورُ الْمَاءُ الْكَثِيرُ بِالْحَبِّ الْقَلِيلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ فَوْرِ الْغَضَبِ، وقَالَ الْمُبَرِّدُ : يُقَالُ تَرَكْتُ فَلَانًا يَفُورُ غَضَبًا، وَيَتَأَكَّدُ هذا القول بالآية الآتية.[2]

وفي قوله تعالى: **(فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ)** (الحجر: 30 ، 31) في إعراب (أجمعون) ذهب مذهب الخليل وسيبويه .

فقد اختلف في إعراب : (كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) على أراء منها:

1 ـ رأي الْخَلِيلُ وَسِيبَوَيْهِ أنّ :[3] (كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) تَوْكِيدٌ معنوي بَعْدَ تَوْكِيدٍ.

2 ـ رأي المبرّد : سُئِلَ الْمُبَرِّدُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : لَوْ قَالَ : فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ احْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ سَجَدَ بَعْضُهُمْ، فَلَمَّا قَالَ: كُلُّهُمْ، زَالَ هَذَا الِاحْتِمَالُ فَظَهَرَ أَنَّهُمْ بِأَسْرِهِمْ سَجَدُوا، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا بَقِيَ احْتِمَالٌ آخَرُ، وَهُوَ أَنَّهُمْ سَجَدُوا دُفْعَةً وَاحِدَةً أَوْ سَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي وَقْتٍ آخَرَ فَلَمَّا قَالَ :أَجْمَعُونَ ظَهَرَ أَنَّ الْكُلَّ سَجَدُوا دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَلَمَّا حَكَى الزَّجَّاجُ هَذَا الْقَوْلَ عَنِ الْمُبَرِّدِ قَالَ:وَقَوْلُ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ أَجْوَدُ؛لِأَنَّ أَجْمَعِينَ مَعْرِفَةٌ فَلَا يَكُونُ حَالًا.[4]

ومن ذكره لآراء أئمة المدرسة الكوفية ذكره لرأي الفراء في قوله تعالى :**(قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ)** (آل عمران : 26، 27)

وهذه مسألة خلافية، هل الميم في اللهمّ عوض من حرف النداء أم لا ؟

اخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي قَوْلِهِ (اللَّهُمَّ) على أقوال وآراء :[5]

<u>الأول:</u> قول الْخَلِيلُ وَسِيبَوَيْهِ أنّ معنى(اللَّهُمَّ): يَا أَللَّهُ، وَالْمِيمُ الْمُشَدَّدَةُ عِوَضٌ مِنْ: يَا.[6]

---

[1] انظر : لسان العرب : مادة (فور) .

[2] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 30 / 586 .

[3] انظر: الكتاب 151/1 ، 2/ 387.

[4] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 19 / 140.

[5] مسألة خلافية. انظر هذه الأقوال والآراء في الإنصاف (مسألة 47) ،الأنباري، كمال الدين أبي البركات ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر،(د.ت) :341/1 .

[6] انظر : الكتاب 196/2 .

الثاني : رأي الْفَرَّاءُ:[1] أن أَصْلُهَا، يَا أَللَّهُ أُمَّ بِخَيْرٍ: فَلَمَّا كَثُرَ فِي الْكَلَامِ حَذَفُوا حَرْفَ النِّدَاءِ، وَحَذَفُوا الهمرة مِنْ: أُمَّ، فَصَارَ اللَّهُمَّ وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: هَلُمَّ، وَالْأَصْلُ: هَلْ، فَضُمَّ: أُمَّ إِلَيْهَا، حُجَّةُ الْأَوَّلِينَ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ الْفَرَّاءِ وُجُوهٌ:

الْأَوَّلُ: لَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَهُ الْفَرَّاءُ لَمَا صَحَّ أَنْ يُقَالَ: اللَّهُمَّ افْعَلْ كَذَا إِلَّا بِحَرْفِ الْعَطْفِ، لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: يَا أَللَّهُ أُمَّنَا وَاغْفِرْ لَنَا، وَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا يَذْكُرُ هَذَا الْحَرْفَ الْعَاطِفَ .

وَالثَّانِي: وَهُوَ حُجَّةُ الزَّجَّاجِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ، لَجَازَ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ عَلَى أَصْلِهِ، فَيُقَالُ (اللَّهُ أُمَّ) كَمَا يُقَالُ (وَيْلَمَّ) ثُمَّ يُتَكَلَّمُ بِهِ عَلَى الْأَصْلِ فَيُقَالُ (وَيْلَ أُمِّهِ).

الثَّالِثُ: لَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَهُ الْفَرَّاءُ لَكَانَ حَرْفُ النِّدَاءِ مَحْذُوفًا، فَكَانَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: يَا اللَّهُمَّ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ هَذَا جَائِزًا عَلِمْنَا فَسَادَ قَوْلِ الْفَرَّاءِ بَلْ نَقُولُ: كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ حَرْفُ النِّدَاءِ لَازِمًا، كَمَا يُقَالُ: يَا اللَّهُ اغْفِرْ لِي، أَلَا تَرَى أَنَّ مَذْهَبَ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ أَنَّ قَوْلَهُ: مَا أَكْرَمَهُ، مَعْنَاهُ أَيُّ شَيْءٍ أَكْرَمَهُ ثُمَّ إِنَّهُ قَطُّ لَا يُسْتَعْمَلُ . [2]

ومن أخذه برأي الكسائي في قوله تعالى : **(إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)** (البقرة : 246) فقَوْلُهُ تَعَالَى: (نُقَاتِلْ) بِالنُّونِ وَالْجَزْمِ وَقِرَاءَةُ جُمْهُورِ الْقُرَّاءِ عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ. وَقَرَأَ الضَّحَّاكُ وَابْنُ أَبِي عَبْلَةَ بِالْيَاءِ وَرَفْعِ الْفِعْلِ، فَهُوَ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لـ(ملكاً).[3]

واختلف في معنى (ما) هل هي استفهامية أم نافية على رأيين :

فَإِنْ قِيلَ : المشهور أنه يقال: مالك تفعل كذا ؟ ولا يقال : مالك أَنْ تَفْعَلَ كَذَا ؟ قَالَ تَعَالَى: **(مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً)** [نُوحٍ: 13] وَقَالَ: (وَما لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [الْحَدِيدِ: 8] . وَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: وَهُوَ قَوْلُ الْمُبَرِّدِ: أَنَّ (مَا) فِي هَذِهِ الْآيَةِ حرف نفي لَا اسْتِفْهَامٌ كَأَنَّهُ قَالَ : مَا لَنَا نَتْرُكُ الْقِتَالَ، وَعَلَى هَذَا الطَّرِيقِ يَزُولُ السُّؤَالُ .

الثَّانِي: رأي الأخفش : أن هاهنا زَائِدَةٌ، وَالْمَعْنَى: مَا لَنَا لَا نُقَاتِلُ وَهَذَا ضَعِيفٌ، لِأَنَّ الْقَوْلَ بِثُبُوتِ الزِّيَادَةِ فِي كَلَامِ اللَّهِ خِلَافُ الْأَصْلِ .

الثَّالث: رأي الْفَرَّاءُ: الْكَلَامُ هاهنا مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى؛لِأَنَّ قَوْلَكَ: مَا لَكَ لَا تُقَاتِلُ، مَعْنَاهُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُقَاتِلَ؟ فَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى مَعْنَى الْمَنْعِ حَسُنَ إِدْخَالُ أَنْ فِيهِ قَالَ تَعَالَى:(مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ)[ص: 75]. وقال النحاس: وهذا أجودها. و(أن) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ.[4]

---

[1] الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ) ،معاني القرآن المحقق: أحمد يوسف النجاتي ،محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ،الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1: 1/ 203 .

[2] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 8 / 185 .

[3] القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت 671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط2، 1384هـ – 1964 م : 244/3 .

[4] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن 244/3 .

الرابع: رأي الْكِسَائِيُّ: مَعْنَى : وَما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ، أَيُّ شَيْءٍ لَنَا فِي تَرْكِ الْقِتَالِ؟ ثُمَّ سَقَطَتْ كَلِمَةُ فِي . وَرَجَّحَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ، قَوْلَ الْكِسَائِيِّ عَلَى قَوْلِ الْفَرَّاءِ، قَالَ: وَذَلِكَ لِأَنَّ عَلَى قَوْلِ الْفَرَّاءِ لَا بُدَّ مِنْ إِضْمَارِ حَرْفِ الْجَرِّ، وَالتَّقْدِيرُ: مَا يَمْنَعُنَا مِنْ أَنْ نُقَاتِلَ، فلَا بُدَّ مِنْ إِضْمَارِ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَى الْقَوْلَيْنِ، ثُمَّ عَلَى قَوْلِ الْكِسَائِيِّ يَبْقَى اللَّفْظُ مَعَ هَذَا الْإِضْمَارِ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَعَلَى قَوْلِ الْفَرَّاءِ لَا يَبْقَى، فقَوْلُ الْكِسَائِيِّ أَوْلَى وَأَقْوَى .[1]

ثانياً ـ بحوث نحوية :

1 ـ عودة الضمير :

ذكر الرازي مرجع الضمير ومرده ، في قوله تعالى: **(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ)** (الأحقاف : 29) ؛ إذ قال : الضمير الهاء في(حضروه) عائد إلى القرآن بما فيه من معنى الإنصات السكوت للاستماع أي: فلمّا حضروا قراءة القرآن وتلاوته قال بعضهم لبعض : اسكتوا حتى نستمع حق الاستماع لهذا القرآن. والضمير في الفعل (قضي) للقرآن أيضاً لقراءته وتلاوته، و(منذرين) حال منصوبة من ضمير الجمع في (ولّوا) والمعنى على هذا الإعراب : فلما أتمت القراءة كاملة وانتهى منها ، انصرفوا إلى قومهم في حال كونهم منذرين خائفين من عذاب الله " [2] .

قد يعود الضمير إلى معلوم قد تقرر في النفوس، فقام قوة العلم به وارتفاع اللبس فيه مقام الذكر له ، كقوله تعالى : **(مَا تَرَكَ عَلى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ)** (فاطر : 45). فإن ذكر الدابة مع ذكر: عَلَى ظَهْرِهَا، دالّ على أنَّ المراد ظهرَ الأَرَض . [3]

2 ـ حذف الخبر للعلم به والاختصار:

وتجلى ذلك في قوله تعالى:**(فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ)** (الأحقاف: 35)

طلب الله تعالى من الرسول الكريم الثبات والصبر، وتحمّل الأذية وعدم الاستعجال في معاقبة الكفار وعذابهم ؛ لأن عذاب الله لهم سيقع لا محالة، فاصبر أيها الرسول على أذيتهم لك، ومن ثمّ يكون الحساب قريباً من الله تعالى. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: (بَلاغٌ) أَيْ: هَذَا بَلَاغٌ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وحذفه للاختصار، لسرعة وقوع العذاب بهم، أَيْ: هَذَا الَّذِي وُعِظْتُمْ بِهِ فِيهِ كِفَايَةٌ فِي الْمَوْعِظَةِ أَوْ هَذَا تَبْلِيغٌ مِنَ الرُّسُلِ، فَهَلْ يَهْلَكُ إِلَّا الْخَارِجُونَ عَنْ الِاتِّعَاظِ بِهِ وَالْعَمَلِ بِمُوجِبِهِ. [4]

---

[1] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 6 / 503 .

[2] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 18/ ٢١٦ .

[3] انظر: ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ت 542هـ)، مختارات شعراء العرب ، ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي، مطبعة الاعتماد، مصر ط1، 1344 هـ – 1925 م: 1/90-91 ، 3/117 ، 20. الرضي ، شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ،كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، جامعة قار يونس ، 1398-1978 : 2/404-405 ، 3.الأندلسي ، أبو حيان ، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وتعليق د. مصطفى أحمد النماس، ط1 ، 1404-1984 : 1/481 .

[4] تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 26 / 431 . 28 / 31.

المسند إليه هو ركن ركين من أركان الجملة ؛ لذلك كان لا بُدَّ من وجوده فيها، وقد يحذف أحياناً لقرينة تدل عليه ، ولولا هذه القرينة لما عُرِف سبب هذا " الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه، هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجدَ خبراً من دون مبتدأ أو بالعكس، أو شرطاً من دون جزاء أو بالعكس"[1].

وهذه دلالة الجملة الاسمية، فقد أجمع اللغويون على أن الرفع في هذا التركيب يدلُّ على الثبات والاستقرار، فالنكرة مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف، قال سيبويه ومن وافقه:" أي : فهؤلاء مِمَّن وجب هذا القول لهم؛ لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشرّ، والهلكة ، فقيل: هؤلاء مِمَّن دخل في الشر، والهلكة، ووجب لهم هذا."[2]

3 ـ الخلاف في زيادة (مِن) :

وقف الرازي عند قوله تعالى: **(يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)**(إبراهيم :10) فقد اختلف في إعراب (مِنْ) في هذه الآية على رأيين :

الأول : أنها زائدة ، ومجرورها مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه مفعول به، وَالتَّقْدِيرُ: يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ .

الثاني : أنها أصلية ، ومعناها ابتداء الغاية، والْمَعْنَى أَنَّهُ يَقَعُ ابْتِدَاءُ الْغُفْرَانِ بِالذُّنُوبِ، ثُمَّ يَنْتَهِي إِلَى غُفْرَانِ مَا صَدَرَ عَنْكُمْ مِنْ تَرْكِ الْأَوْلَى وَالْأَكْمَلِ " .[3]

لقد وضع النحاة شروطاً لزيادة (مِنْ) هي: أن يكون مجرورها نكرة ، وأن تسبق بنهي أو نفي أو استفهام، ولا يتعدى كونه فاعلاً أو مبتدأ أو مفعولاً ، وما جاء خلاف الأصل والقواعد الموضوعة أوله النحاة أو وصفوه بالشذوذ . [4]

وحكي عن الكسائي والأخفش زيادتها من دون أن تسبق بنفي أو استفهام كقوله تعالى : **(وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ)** (البقرة :271) . والمعنى : وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ . [5]

ونؤيد زيادتها في الواجب بكون مجيء (من) مع الفعل (غفر) في بضع آيات كريمات من دون ذكر (من) إضافة إلى كون الفعل(غفر) متعدياً، بدلالة قوله تعالى: **(يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)** (الاحزاب :71)

4 ـ مجيء (أم) حرف استفهام :

ذهب الرازي إلى أن (أم) في قوله تعالى : **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ)** (البقرة:214)

---

[1] انظر : الأنصاري ، ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، حققه وعلق عليه : د . مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، ط3 ، 1392-1972: 853 .

[2] سيبويه ، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت، ط6، 1966: 1/330-331.ابن يعيش، شرح المفصل،عالم الكتب، بيروت،مكتبة المتنبي، القاهرة: /122.

[3] تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 28 / 29 .

[4] انظر: المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل ،منشورات دار الآفات الجديدة، بيروت، دار مكتبة سومر للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع ، حلب ، السليمانية ، ط2 .: 316 ، شرح المفصل : 12/1 . 13 .

[5] انظر: شرح المفصل : 12/8 . 13. الأخفش، معاني القرآن، دراسة وتحقيق، د . عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب ، ط1 ، 1405-1985: 1/ 272 .

حرف استفهام كـ (هل)،فيقع في وسط الكلام ، ويَجُوزُ أَنْ يَقُولَ : هَلْ عِنْدَكَ رَجُلٌ ، أَعِنْدَكَ رَجُلٌ ؟ ابْتِدَاءً، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: أَمْ عِنْدَكَ رَجُلٌ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ مُتَوَسِّطًا، فقد جَازَ سَوَاءٌ أَكَانَ مَسْبُوقًا بِاسْتِفْهَامٍ آخَرَ أَم لَا يَكُونُ، أَمَّا إِذَا كَانَ مَسْبُوقًا بِاسْتِفْهَامٍ آخَر، فَهُوَ كَقَوْلِكَ : أَنْتَ رَجُلٌ لَا تُنْصِفُ، أَفَعَنْ جَهْلٍ تَفْعَلُ هَذَا أَمْ لَكَ سُلْطَانٌ، وتَقْدِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ : فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ، فَصَبَرُوا عَلَى اسْتِهْزَاءِ قَوْمِهِمْ بِهِمْ، أَفَتَسْلُكُونَ سَبِيلَهُمْ، أَمْ تَحْسَبُونَ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ مِنْ غَيْرِ سُلُوكِ سَبِيلِهِمْ؟[1]

نقل عن الفراء وأبي عبيدة والهروي أن (أم) قد تقع موقع الهمزة أو (هل) كقولك : أم تريد أن تخرج ؟ ومنه قوله تعالى : **(الم تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)** (السجدة :1 ،2،3) إنما جعلها استفهاماً ، والمعنى : أتقولون .[2] وعليه قول الاخطل :[3]

كذبتْكَ عينُك أم رأيتَ بواسط غَلَسَ الظّلامِ من الربابِ خيالا ؟

والمعنى على الاستفهام : هل رأيت بواسط ؟ [4]

تحذف همزة الاستفهام في الجملة، وتبقى قرينة النغمة دالّة عليها؛ لأنَّ طريقة نطق الجملة الاستفهامية هي ما تميزها عن الخبريّة، فالنغمة في الجملة تعدُّ قرينة من القرائن اللفظية يتوقف عليها، أحياناً، مدلول الكلام ، وقد تغني عن بعض الأدوات ، كأدوات الاستفهام مثلاً ؛ ولذلك يلجأ النحاة إلى بيان ما تحتمله الجملة من دلالات [5].وممّا جاء من ذلك في الشعر قول عمر بن أبي ربيعة[6]:

فَوَاللهِ ما أَدري ، وَإِنْ كنْتُ دارِياً بِسَبعٍ رَمَيْنَ الجَمرَ أَم بِثَمانِ ؟

أراد : أبسبع ، وذلك لدلالة (أم) عليها .

ونرى أنه يمكن أن تبقى (أم) على حالها من العطف، وهو عطف جملة على جملة بدلالة القرينة اللفظية (أم) كدلالة على حذف همزة الاستفهام والتقدير: **أكذبت عينُك أم رأيتَ بواسط ...؟**

5 ـ معنى (لمّا) : في قَوْلُهُ تَعَالَى:**(وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ)(البقرة:214)** أَيْ: وَلَمْ يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا، فيذكر رأي المدرستين الكوفية والبصرية في تأثيل (لمّا) يقول : ذهب الْكُوفِيُّونَ إلى أَنَّ أصل (لَمَّا) (لَمْ) وَ(مَا) زَائِدَةٌ وَقَالَ سِيبَوَيْهِ : [7](مَا) لَيْسَتْ زَائِدَةً ؛ لِأَنَّ (لَمَّا) تَقَعُ فِي مَوَاضِعَ لَا تَقَعُ فِيهَا (لَمْ) يَقُولُ الرَّجُلُ

---

[1] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: 378/6 .

[2] انظر: الهروي ،الأزهية في علم الحروف ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2 ، 1401-1981 : 130 .ارتشاف الضرب : 2/ 654 .

[3] انظر : الأخطل ، شعر الأخطل غياث بن غوث التغلبي ، صنعة السكري ، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1399-1979 : 105 .

[4] انظر : الكتاب : 154/3 . مغني اللبيب : 45 .

[5] انظر : عبد اللطيف د. محمد حماسة ، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، ط1 ، 1984 : 298 .

[6] ابن أبي ربيعة، عمر، شرح ديوانه ، شرحه وقدم له عبد أ. علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1992: 380 . الكتاب : 175/3 .

[7] انظر : الكتاب : 4/ 223 .

لِصَاحِبِهِ : أَقَدِمَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُ :(لَمَّا) وَلَا يَقُولُ: (لَمْ) مُفْرَدَةً، وقَالَ الْمُبَرِّدُ: [1] إِذَا قَالَ الْقَائِلُ: لَمْ يَأْتِنِي زَيْدٌ، فَهُوَ نَفْيٌ لِقَوْلِكَ أَتَاكَ زَيْدٌ وَإِذَا قَالَ: لَمَّا يَأْتِنِي فَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ لَمْ يَأْتِنِي بَعْدُ ، وَأَنَا أَتَوَقَّعُهُ ، ومنه قول النَّابِغَةُ الذبياني : [2]

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا نزل بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ

فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ : وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ إِتْيَانَ ذَلِكَ مُتَوَقَّعٌ مُنْتَظَرٌ. [3]

ورأي الرازي تابع لمذهب سيبويه ،فتفيد (لمّا) في السياق النصي نفي الماضي القريب من الحاضر ؛ لأنها جواب لمن يتوقع الخبر ، فإذا قال القائل : قد فعل، فإن نفيه لمّا يفعلْ ولمّا يفعلْ ، وقد فعل إنما هو لقوم ينتظرون شيئاً .[4]

وهذا يعني أن معناه بالتركيب مع(ما). فقد بيّن سيبويه أن أصلها (لم) أضيفت إليها (ما) وبالتركيب تغير معناها ودلالتها من نفي الماضي إلى نفي الحال المتوقع المنتظر مثلها بالتركيب كحال (لو) ركبت معها (ما) فأصبحت (لوما) وبالتركيب تغير معناها من حال إلى حال .[5]

وهذا معنى قول سيبويه : (ما) في (لمّا) مغيرة لها عن حال (لم) كما غيرت لو إذا قلت: (لو ما) ونحوها ألا ترى أنك تقول: لمّا ولا تتبعها شيئا ولا تقول ذلك في (لم).[6]

وقد ذكر النحويون أن(قد) زيدت في الكلام للإثبات كذلك زيدت (ما) مع (لمّا) في النفي لتقريب زمن الماضي إلى الحاضر.[7]

واختلف النحاة في معناها ، فذهب مكي القيسي إلى أن زمن منفيها يمتد إلى زمن قريب من الحال، وذهب ابن يعيش إلى أن زمنها يمتد إلى الحال .[8]

6 ـ في أصل (أيّان) :

اعتمد الرازي في تفسيره على آراء ابن جني (ت393هـ) ففي قوله تعالى : **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها)** (الأعراف : 187) رأى أنّ (أَيَّانَ) اسم اسْتِفْهَامُ عَنِ الزمن المستقبل، وهي بِمَعْنَى (مَتَى) ، وَفِي اشْتِقَاقِهِ عن ابن جني قَوْلَانِ :

---

[1] انظر : المبرد ، أبو العباس ، المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب، بيروت (د.ت) : 46/1، 22/ 44.

[2] ديوان النابغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر، ذخائر العرب 52 ، 1977 . ص89 .

[3] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 6 / 380 .

[4] الكتاب :3/ 114. 115 ، 117 .

[5] المصدر نفسه : 323/4 .

[6] المصدر نفسه : 4/ 223 .

[7] انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق علي النجدي ناصف، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة ، 1994: 342/2 ، القيسي ،مكي بن أبي طالب ،مشكل إعراب القرآن، تحقيق ياسين محمد السواس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1974 : 2/ 376 .

[8] انظر : مشكل إعراب القرآن : 346/2 . شرح المفصل : 8/ 110 .

الأول : الْمَشْهُورُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْأَيْنِ ، وَأَنْكَرَهُ ابْنُ جِنِّي ، وَقَالَ : أَيَّانَ سُؤَالٌ عَنِ الزَّمَانِ، وَأَيْنَ سُؤَالٌ عَنِ الْمَكَانِ، فَكَيْفَ يكون أحد هما مَأْخُوذًا مِنَ الْآخَرِ.

وَالثَّانِي: اخْتَارَهُ ابْنُ جِنِّي أَنَّ اشْتِقَاقَهُ مِنْ أَيِّ فَعْلَانَ مِنْهُ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَيُّ وَقْتٍ وَلَفْظَةُ أَيٍّ، فَعْلٌ مِنْ أَوَيْتُ إِلَيْهِ، لِأَنَّ الْبَعْضَ آوٍ إِلَى مَكَانِ الْكُلِّ مُتَسَانِدًا إِلَيْهِ هَكَذَا. قَالَ ابْنُ جِنِّي: وَقَرَأَ السُّلَمِيُّ (إِيَانَ) بِكَسْرِ الْهَمْزِ. [1]

وفي اللسان معناه: أي حين، وهو سؤال عن زمان مثل (متى) وحكى الزجاج :إيان بكسر الهمزة، قال الفراء :قرأ أبو عبد الرحمن السلمي: إيان بكسر الألف وهي لغة لبعض العرب يقولون : متى إوانُ ذلك .[2]

7ـ حذف جواب الشرط للدلالة على التفخيم والتعظيم والتحدي :

نجد الرازي بارعاً في تحليل الجانب النحوي ، ففي مكان يعتمد على نفسه في تقدير الإعراب ، ومرة يذكر آراء النحاة ، ففي قوله تعالى:(**قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) (الأحقاف:9، 10)

بدأ تفسيره بالنقل عن الزمخشري في تفسيره (الْكَشَّافِ) بالقراءة القرآنية، فقد قُرِئَ : ما يَفعل بفتح الْيَاءِ أَيْ : يَفْعَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنْ قَالُوا : مَا يَفْعَلُ مُثْبَتٌ وَغَيْرُ مَنْفِيٍّ ، وَكَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ : مَا يَفْعَلُ بِي وَبِكُمْ ؟ قُلْنَا التَّقْدِيرُ : مَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِكُمْ . [3]

ومن ثمّ بعد ذلك تدرج الرازي إلى الجانب النحوي، فقد تحدث الرازي هنا عن حذف جواب الشرط ، بقوله : جَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنْ كَانَ هَذَا الْكِتَابُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى صِحَّتِهِ ثُمَّ اسْتَكْبَرْتُمْ كُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، ثُمَّ حُذِفَ هَذَا الْجَوَابُ، والتَّقْدِيرُ: أَخْبِرُونِي إِنْ ثَبَتَ أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِسَبَبِ عَجْزِ الْخَلْقِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ وَحَصَلَ أَيْضًا شَهَادَةُ أَعْلَمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِكَوْنِهِ مُعْجِزًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَلَوِ اسْتَكْبَرْتُمْ وَكَفَرْتُمْ أَلَسْتُمْ أَضَلَّ النَّاسِ وَأَظْلَمَهُمْ. [4]

يحذف جواب الشرط في مواقع التفخيم والتعظيم والتهويل، بقصد شغل ذهن السامع في كل مقال ؛ لأنه لو صُرِّحَ بالجواب لعُلِمَ ووقف الذهن عنده ، فلا يكون لذلك وقع ولا أثر في النفوس، وقد صرَّح الزركشي بذلك ، بقوله : " وحذف الجواب يقع في مواقع التفخيم والتعظيم ، وإنما يحذف لقصد المبالغة ، لأنَّ السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كلُّ مذهبٍ ، ولو صرَّح بالجواب، لوقف الذهن عند المصرّح به ، فلا يكون له ذلك الوقع

---

[1] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 15 / 123 .

[2] ابن منظور، لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه: علي شيري ،دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ،لبنان ،ط2 ،1412–1992 . مادة (أين) .

[3] انظر هذه القراءة : الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله(ت 538هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط3 ، 1407 : 4 / 298 .

[4] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 28 / 10.

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ** ﴾ **(السّجدة : 12)** . فحذف جواب الشرط للدلالة على التعظيم والتهويل، والتقدير : لرأيْتَ أمراً فظيعاً، لا تكاد تحيط به العبارة [1] .

وذكر القزويني أن جواب الشرط يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع كُلَّ مذهبٍ مُمكنٍ ، فلا يتصّور مطلوباً أو مكروهاً إلا يجوز أن يكون الأمر أعظم منه [2] . كقوله تعالى : ﴿ **وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾ (الزمر : 73) . فحذف الجواب إذا كان وصف ما يجدونه ، ويلقونه عندَ ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتركت النفوس تقدّر ما شاءته، ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك.[3] وذكر الزمخشري أن الحذف في هذه الآية: على أنه شيء لا يحيط به الوصف [4] . وهذا مبنيٌ على أنَّ هذه الواو عاطفة ، والجواب محذوف ، وذهب الأخفش والكوفيون على أنَّ هذه الواو في (وفتحت) زائدة، وجملة(فُتِحَت) هي الجواب، وعليه لا شاهد[5] .

ثالثاً : في القراءات القرآنية والصرف :

وكذلك اهتم الرازي بعلم القراءات في تفسيره، فكان يرفض القراءات الشاذة والمشكوك في صحتها، ولا يعتمد غير القراءات المتواترة الموافقة للغة العربية. القراءة السبعية ، وكان يعزو القراءة إلى أصحابها ، ولا ينسى الرازي الاستدلال بشواهد نحوية لتأكيد مذهبه ، وقد تجلّى ذلك عند وقوفه على قوله تعالى : **(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)** (158 البقرة :) فَإِنْ قَالُوا: قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ[6]: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا) وَاللَّفْظُ أَيْضًا مُحْتَمِلٌ لَهُ كَقَوْلِهِ : **(يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا)** [النِّسَاءِ: 176] أَيْ أَنْ لَا تَضِلُّوا، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : **(أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ)** [الْأَعْرَافِ: 172] مَعْنَاهُ : أَنْ لَا تَقُولُوا، قُلْنَا : الْقِرَاءَةُ الشَّاذَّةُ لَا يُمْكِنُ اعْتِبَارُهَا فِي الْقُرْآنِ ؛ لِأَنَّ تَصْحِيحَهَا يَقْدَحُ فِي كَوْنِ الْقُرْآنِ مُتَوَاتِرًا . [7]

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : **(وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً)** فَفِيهِ مَسَائِلُ :

<u>الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى</u> : قراءة قرآنية ومسألتان نحوية وصرفية: فالقراءة القرآنية على قراءتين :

---

[1] انظر : السيوطي ، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، حققه وعلّق عليه وعمل فهارسه عصام فارس الحرستاني ، خرّج أحاديثه محمد أبو صعيليك ، دار الجليل ، بيروت ، ط1 ، 1998: 57/2 . الزركشي، بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن ، ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط3 ، 1980: 183/3 .

[2] انظر : القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، مكتبة المثنى ببغداد ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة: 187/1 .

[3] انظر : السيوطي ، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن : 57/2 .

[4] انظر : الكشاف : 41/4 .

[5] انظر : مغني اللبيب : 473 .

[6] القرطبي ، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م: 182/2 .

[7] تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: 4 / 138 .

الأولى : قرأ حَمْزَةَ وَعَاصِمٍ وَالْكِسَائِيّ (يَطَّوَّعْ) بِالْيَاءِ وَسكون الْعَيْنِ، وأصله : يَتَطَوَّعُ ، على أنه فعل مضارع مجزوم، [1] إِلَّا أَنَّ التَّاءَ أُدْغِمَتْ فِي الطَّاءِ لِتَقَارُبِهِمَا في المخرج ، وَهَذَا أَحْسَنُ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى عَلَى الِاسْتِقْبَالِ وَالشَّرْطُ وَالْجَزَاءُ وهذا يناسب الِاسْتِقْبَالُ، وَإِنْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : مَنْ أَتَانِي أَكْرَمْتُهُ ، على المضي ، فيعدل عن المضارع إلى الماضي ، غير أن اتفاق الفعلين في المضارع أفضل من اختلافهما ماضٍ ومضارع ، أي : مجيء فعل الشرط ماض والجواب مضارع ، فاللَّفْظَ إِذَا وَافِق الْمَعْنَى كَانَ أَحْسَنَ. وهذا ما اختاره الرازي .

الثانية : قرأ الْبَاقُونَ مِنَ الْقُرَّاءِ :[2](تَطَوَّعَ) عَلَى وَزْنِ تَفَعَّلَ على أنه فعل ماضٍ، وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ :

الأول : أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ (تَطَوَّعَ) فعلاً مضارعاً مجزوماً.

الثَّانِي : على التقدير النحوي بجعل (من) موصولاً لا شرطاً على زيادة الفاء في خبرها، فتقدرها بمعنى (الَّذِي) وَتكونُ مُبْتَدَأً وَالْفَاءُ مَعَ مَا بَعْدَهَا زائدة في الخبر، والجملة في محل رفع خبر (من) الموصولة ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْفَاءَ إِذَا دَخَلَتْ فِي خَبَرِ الْمَوْصُولِ أَوِ النَّكِرَةِ الْمَوْصُوفَةِ، أَفَادَتْ أَنَّ الثَّانِيَ إِنَّمَا وَجَبَ لِوُجُوبِ الْأَوَّلِ ، وذهب الرازي يؤيد مذهبه بشواهد قرآنية على هذه المسألة ، كَقَوْلِهِ تعالى : (**وَما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**) [النَّحْلِ: 53] فَمَا : اسم موصول : مبتدأ ، وَالْفَاءُ زائدة مَعَ مَا بَعْدَهَا خَبَرٌ لـ(ما) الموصولة ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ) [النساء: 38] واستدل الرازي على دخول الفاء الزائدة في خبر المبتدأ دخول هذه الفاء على خبر(إنّ) تشبيهاً لها مع خبرها بالجزاء ، كقَوْلُهُ تعالى :(**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ**) [الْبُرُوجِ: 10] إِلَى قَوْلِهِ: (فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ) فجملة (فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ) جملة في محل رفع خبر(إنّ) والفاء زائدة في خبرها .

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ : في معنى (التطوّع) ووزنه الصرفي ، فـ (تَطَوَّعَ) على وزن (تَفَعَّلَ) مِنَ الطَّاعَةِ و: طَاعَ وَتَطَوَّعَ، بمعنى واحد كَمَا يُقَالُ : حَالَ وَتَحَوَّلَ، وَقَالَ وَتَقَوَّلَ وَطَافَ وَتَطَوَّفَ وَتَفَعَّلَ بِمَعْنَى فَعَلَ كَثِيرًا، وَالطَّوْعُ هُوَ الِانْقِيَادُ، وَالطَّوْعُ مَا تَرْغَبُ بِهِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ مِمَّا لَا يَجِبُ عَلَيْكَ . " [3]

وفي مكان آخر نرى عنايته بعلم الصرف، ولغات العرب، فهو ينسب االلغة إلى أصحابها، وكذلك القراءات القرآنية، ففي قوله تعالى : (**وَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ**) (البقرة : 248)

فيما يخصّ القراءة القرآنية ، قَرَأَ الْكُلُّ : التَّابُوتُ بِالتَّاءِ، وَقَرَأَ أُبَيٌّ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ التَّابُوهُ بِالْهَاءِ [4] وعزا الرازي هذه اللغة إلى الأنصار .[5]

استشهد بقول الزمخشري صَاحِبُ (الْكَشَّافِ) أنّ وزن (تابوت) على وزنين :

---

[1] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن: 183/2 .

[2] المصدر نفسه : 183/2 .

[3] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 4 / 139 .

[4] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن: 248/3 .

[5] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 6 / 507 .

الأول : أَنْ يَكُونَ وزنه (فَعْلُوتًا) . وَهُوَ أَنَّهُ فَعْلُوتٌ مِنَ التَّوْبِ، وَهُوَ الرُّجُوعُ لِأَنَّهُ ظَرْفٌ يُوضَعُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ، ويودع فيه فلا يزول يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ وَصَاحِبُهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مُودَعَاتِهِ. واختاره الرازي . (1)

فهذا الرأي يرجع (التابوت) إلى مادة(توب) ووزنه (فَعْلُوت) وهو رأي الجوهري. وردّه ابن بري كما بيّن صاحب اللسان ، ورأى ابن بري أن وزنه (فاعول) ومادته (تبت). ولم يذكر سيبويه هذا الاسم في كتابه بل اكتفى بالقول وتلحق الألف رابعة مع غيرها من الزوائد وثالثة وثانية، فأما ما لحقته من ذلك ثانية فيكون على وزن (فاعول) في الاسم والصفة فأما الصفة فنحو حاطوم يقال:ماء حاطوم وسيل جاروف وماء فاتور والاسماء نحو عاقول وماموس وعاطوس وطاووس .[2]وهذا الصواب لا كما ذهب الرازي .

الثاني : أن يكون وزنه (فَاعُولًا) ، وهذا الوزن مَرْجُوحٌ ؛ لِأَنَّهُ يَقِلُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لَفْظٌ يَكُونُ فَاؤُهُ وَلَامُهُ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ، نَحْوُ: سَلَسٌ وَقَلَقٌ، فَلَا يُقَالُ: تَابُوتٌ مِنْ تَبَتَ قِيَاسًا عَلَى مَا نُقِلَ، وَإِذَا فَسَدَ هَذَا الْقِسْمُ تَعَيَّنَ الْأَوَّلُ.ولم يختره الرازي لقلته في كلام العرب.[3]

وقد ذكر ابن منظور في اللسان كلمة (التابوت) في مادتي (تبت) و(توب) ومذهب الجوهري أن (التابوت) أصله (تَابُوَةٌ) مثل (تَرْقُوَةٌ) ووزنه (فَعْلُوَةٌ) فلما سكنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاء، قال ابن بري: التصريف الذي ذكره الجوهري في(التابوت) في هذه اللفظة حتى ردها إلى (تابوت) تصريف فاسد والصواب أن يذكر في فصل (تبت)؛ لأن تاءه أصلية ووزنه (فاعول) مثل(عاقول وحاطوم) والوقف عليها بالتاء في أكثر اللغات، ومن وقف عليها بالهاء ؛فإنه أبدلها من التاء، والتاء ليست بتاء التأنيث إنماهي أصلية من نفس الكلمة وقال أبو بكر بن مجاهد:(التابوت)،بالتاء قراءة الناس جميعاًولغة الأنصار(التَابُوَةٌ).[4]

ويرى الرازي أنّ القراءة التي لم يقرأ بها أحد من الصحابة قراءة مردودة شاذة ، ولا يجوز إلحاقها بالقرآن. ورأى أنه يجب الأخذ بالقراءة السبعة ، فيعرض في البداية القراءة السبعية المشهورة بين القراء ، ومن ثم يعرض بعد ذلك القراءات الأخرى. وينظر في مختلف القراءات الموافقة للمعاني القرآنية المقصودة .فهو يستشهد بقراءة نافع لقوله تعالى:**(وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ)** (لبقرة : 214)، ويأخذ بقراءة حمزة ،ويفصّل في الآية الكريمة نحواً ولغة وقراءة، فقد قرئ (يقول) بالرفع والنصب ، قَرَأَ نَافِعٌ : حَتَّى يَقُولَ بالرفع ،وَالْبَاقُونَ قرؤوا بِالنَّصْبِ، وَوَجْهُهُ أَنَّ (حَتَّى) إِذَا نَصَبَتِ الْمُضَارِعَ تَكُونُ عَلَى ضَرْبَيْنِ :[5]

الأول : أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى: إِلَى أن ، وَفِي هَذَا الضَّرْبِ يَكُونُ الْفِعْلُ الَّذِي حَصَلَ قَبْلَ (حَتَّى) وَالَّذِي حَصَلَ بَعْدَهَا قَدْ وُجِدَا وَمَضَيَا، تَقُولُ: سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَهَا، أَيْ إِلَى أَنْ أَدْخُلَهَا، فَالسَّيْرُ وَالدُّخُولُ قد وجدا مضيا، وَعَلَيْهِ النَّصْبُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، والتَّقْدِيرَ: وَزُلْزِلُوا إِلَى أَنْ يَقُولَ الرَّسُولُ، وَالزَّلْزَلَةُ وَالْقَوْلُ قَدْ وُجِدَا في وقت واحد .

---

[1] انظر: الزمخشري، الكشاف : 293/1 .

[2] الكتاب : 4/ 249 .

[3] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 6 / 507 .

[4] انظر : لسان العرب : مادتا (تبت، توب).

[5] انظر المسألة في : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن : 3/ 34 . مغني اللبيب : 170 .

الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى: كَيْ، كَقَوْلِك: أَطَعْتُ اللَّهَ حَتَّى أَدْخُلَ الْجَنَّةَ، أَيْ: كَيْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَالطَّاعَةُ قَدْ وُجِدَتْ وَالدُّخُولُ لَمْ يُوجَدْ، وَنَصْبُ الْآيَةِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ.

ثالثاً : وَأَمَّا قراءة رَّفْعُ الفعل (يقولُ) بعد (حَتَّى) فعلى حكاية الحال، يُقَالُ: شَرِبَتِ الْإِبِلُ حَتَّى يَجِيءَ الْبَعِيرُ يَجُرُّ بَطْنَهُ، وَالْمَعْنَى : شَرِبَتْ حَتَّى إِنَّ مَنْ حَضَرَ هُنَاكَ يُقَالُ: يَجِيءُ الْبَعِيرُ يَجُرُّ بَطْنَهُ، ثُمَّ هَذَا قَدْ يَصْدُقُ عِنْدَ انْقِضَاءِ السَّبَبِ وَحْدَهُ دُونَ الْمُسَبِّبِ، كَقَوْلِكَ: سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الْبَلَدَ. فَيُحْتَمَلُ أَنَّ السَّيْرَ وَالدُّخُولَ قَدْ وُجِدَا وَحَصَلَا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وُجِدَ السَّيْرُ وَالدُّخُولُ بَعْدُ لَمْ يُوجَدْ، فَهَذَا هُوَ الْكَلَامُ فِي تَقْرِيرِ وَجْهِ النَّصْبِ وَوَجْهِ الرَّفْعِ،، وقراءة الأكثرين النَّصْبَ؛ لِأَنَّ قِرَاءَةَ الرَّفْعِ لَا تَصِحُّ إِلَّا إِذَا جَعَلْنَا الْكَلَامَ حِكَايَةً عَمَّنْ يُخْبِرُ عَنْهَا حَالَ وُقُوعِهَا، وَقِرَاءَةُ النَّصْبِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى هَذَا الْفَرْضِ فَلَا جَرَمَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّصْبِ أَوْلَى. [1]

وفي قوله تعالى : **(مَا كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)** (آل عمران :79)

ذكر الرازي مسائل لغوية متعددة لا يتوانى في الإحاطة بها وتفسيرها :

الأولى : في القراءة القرآنية (ثُمَّ يَقُولَ) بنصب الفعل المضارع (يقولَ) بعد (ثمّ) ورفعه، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بِرَفْعِهَا، أَمَّا النَّصْبُ فَعَلَى تَقْدِيرِ النفي : لَا تَجْتَمِعُ النُّبُوَّةُ وَهَذَا الْقَوْلُ، وَالْعَامِلُ فِيهِ (أَنْ) وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ بِمَعْنَى ثُمَّ أَنْ يَقُولَ وَأَمَّا قراءة الرفع فَعَلَى الِاسْتِئْنَافِ ، والمعنى: هو يقولُ .[2]

الثانية : في قَوْلِهِ تعالى:**(بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)** قِرَاءَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا:(تَعْلَمُونَ) مِنَ الْعِلْمِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ، وَأَبِي عَمْرٍو، وَنَافِعٍ.

وَالثَّانِيَةُ:(تُعَلِّمُونَ) بالتضعيف مِنَ التَّعْلِيمِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ مِنَ السَّبْعَةِ، وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ. وقرئ (تدرسون) بالتخفيف والتضعيف، وَاحْتَجَّ أَبُو عَمْرٍو عَلَى أَنَّ قِرَاءَتَهُ أَرْجَحُ بِوَجْهَيْنِ :

الْأَوَّلُ : أنه قال : تَدْرُسُونَ ولم يقل: تدرّسون بِالتَّشْدِيدِ .

الثَّانِي: أَنَّ التَّشْدِيدَ يَقْتَضِي مَفْعُولَيْنِ وَالْمَفْعُولُ هَاهُنَا وَاحِدٌ، وقراءة التَّشْدِيدِ تقتضي مفعولين فالْمَفْعُولَ الثَّانِيَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْكِتَابَ، أَوْ غَيْرَكُمُ الْكِتَابَ وَحُذِفَ؛ لِأَنَّ الْمَفْعُولَ بِهِ قَدْ يُحْذَفُ مِنَ الْكَلَامِ كَثِيرًا، ثُمَّ احْتَجُّوا عَلَى أَنَّ التَّشْدِيدَ أَوْلَى بِوَجْهَيْنِ :

الْأَوَّلُ : أَنَّ التَّعْلِيمَ يَشْتَمِلُ عَلَى الْعِلْمِ وَلَا يَنْعَكِسُ فَكَانَ التَّعْلِيمُ أَوْلَى .

الثَّانِي: أَنَّ الرَّبَّانِيِّينَ لَا يَكْتَفُونَ بِالْعِلْمِ حَتَّى يَضُمُّوا إِلَيْهِ التَّعْلِيمَ لِلَّهِ تَعَالَى .

وهناك قراءة ثالثة ، فقد نَقَلَ ابْنُ جِنِّي فِي كتابه (الْمُحْتَسَبِ) عَنْ أَبِي حَيْوَةَ أَنَّهُ قَرَأَ (تُدْرِسُونَ) بِضَمِّ التَّاءِ سَاكِنَةِ الدَّالِ مَكْسُورَةِ الرَّاءِ، قَالَ ابْنُ جِنِّي: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا مَنْقُولًا مِنْ دَرَسَ هُوَ، أَوْ دَرَّسَ غَيْرَهُ، وَكَذَلِكَ قَرَأَ وَأَقْرَأَ غَيْرَهُ، وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ عَلَى دَرَسَ وَدَرَّسَ، وَعَلَيْهِ جَاءَ الْمَصْدَرُ عَلَى التَّدْرِيسِ . [3]

---

[1] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 6 / 380 .

[2] تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : 4/ 122 .

[3] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 8 / 272 .

الثانية : ومن أسباب الاختلاف في التفسير احتمال اللفظ أكثر من معنى كالنسبة إلى (الربّ) وفي النسبة إليها أقوال : [1]

الْأَوَّلُ: قول سِيبَوَيْهِ : [2] الرَّبَّانِيُّ مَنْسُوبُ إِلَى الرَّبِّ، بِمَعْنَى كَوْنِهِ عَالِمًا بِهِ، وَمُوَاظِبًا عَلَى طَاعَتِهِ، كَمَا يُقَالُ : رَجُلٌ إِلَهِيٌّ إِذَا كَانَ مُقْبِلًا عَلَى مَعْرِفَةِ الْإِلَهِ وَطَاعَتِهِ وَ الألف والنون فيه زائدتان لِلدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ هَذِهِ الصِّفَةِ.

وَالثَّانِي: قول الْمُبَرِّدُ (الرَّبَّانِيُّونَ) نسبة إلى أَرْبَابُ الْعِلْمِ وَاحِدُهُمْ رَبَّانِيٌّ، وَهُوَ الَّذِي يَرُبُّ الْعِلْمَ وَيَرُبُّ النَّاسَ أَيْ: يُعَلِّمُهُمْ وَيُصْلِحُهُمْ وَيَقُومُ بأمرهم، فالألف والنون للمبالغة كما قالوا: ريان وَعَطْشَانُ وَشَبْعَانُ وَعُرْيَانٌ، ثُمَّ ضُمَّتْ إِلَيْهِ يَاءُ النِّسْبَةِ كَمَا قِيلَ: لِحْيَانِيٌّ وَرَقَبَانِيٌّ قَالَ الْوَاحِدِيُّ: فَعَلَى قَوْلِ سِيبَوَيْهِ الرَّبَّانِيُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى الرَّبِّ عَلَى مَعْنَى التَّخْصِيصِ بِمَعْرِفَةِ الرَّبِّ وَبِطَاعَتِهِ، وَعَلَى قَوْلِ الْمُبَرِّدِ (الرَّبَّانِيُّ) مَأْخُوذٌ مِنَ التَّرْبِيَةِ.

الثَّالِثُ: قول ابْن زَيْدٍ: الرَّبَّانِيُّ. هُوَ الَّذِي يَرُبُّ النَّاسَ، فَالرَّبَّانِيُّونَ هُمْ وُلَاةُ الْأُمَّةِ وَالْعُلَمَاءُ، أَيِ: الْوُلَاةُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْوَالِي سُمِّيَ رَبَّانِيًّا،لِأَنَّهُ يُطَاعُ كَالرَّبِّ تَعَالَى، فَنُسِبَ إِلَيْهِ .

الرَّابِعُ : قَول أبي عُبَيْدَةَ أن هذه الكلمة غير عربية ، إِنَّمَا هِيَ عِبْرَانِيَّةٌ، أَوْ سُرْيَانِيَّةٌ، وَسَوَاءٌ كَانَتْ عَرَبِيَّةً أَوْ عِبْرَانِيَّةً، فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى الْإِنْسَانِ الَّذِي عَلِمَ وَعَمِلَ بِمَا عَلِمَ، وَاشْتَغَلَ بِتَعْلِيمِ طُرُقِ الْخَيْرِ. [3]

خاتمة :

ممّا سبق نصل إلى نتائج مهمة منها :

1 ـ استمد الرازي مادة شرحه وآراءه من كتب كثيرة في التفسير، والفقه، والحديث، واللغة، والنحو، والصرف، والقراءات ، والأدب، والسيرة ، والتاريخ ، والجغرافية . وذكر التشابه والاختلاف في المسائل الفقهية وعزا هذه الآراء إلى أصحابها الفقهاء.

2ـ حوى تفسير الرازي كثيراً من الظواهر النحوية، والصرفية والقراءات القرآنية والأعاريب التي جرت على مذاهب سابقيه، فتجده تارة على مذهب النحاة الكوفيين، وتارة على مذهب البصريين، أو مذهب هذا النحوي أو ذاك، وفي بعض الأحيان يبدي رأيه.

3 ـ لا يتوانى الرازي عن ذكر التأثيل اللغوي للأداة النحوية وذكر آراء النحاة فيها، فيختار ما يراه مناسباً ويتفق مع روح اللغة العربية ويرفض ما يخالفها .

4ـ نجد عناية الرازي بالقراءات القرآنية وعزوها إلى أصحابها واختيار القراءة المناسبة لقناعته التفسيرية حسب المعنى ورفض القراءة الشاذة .

5 ـ إن ثقافة الرازي موسوعية متنوعة ؛ إذ تنوعّت في ميادين شتى من نحو، ولغة، وصرف ، وأدب ، وتفسير، ليدلل على أن هذه العلوم كُلّ متكامل لا تنفصم عراها، ولا يمكن أن تحقق غاياتها إلا بتعاضدها ، وتماسكها في خدمة اللغة العربية .

---

[1] انظر هذه الآراء في لسان العرب: مادة (ربب). تفسير القرطبي:122/4 .

[2] انظر : الكتاب : 3/ 380 .

[3] تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : 8 / 272 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن أبي ربيعة، عمر، شرح ديوانه ، شرحه وقدم له أ. علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1992.
2. ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ت 542هـ)، مختارات شعراء العرب لابن الشجري، ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي الناشر: مطبعة الاعتماد، مصر الطبعة: الأولى، 1344 هـ - 1925 م.
3. ابن جني ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق علي النجدي ناصف ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، القاهرة ، 1994: 342/2 .
4. ابن يعيش،شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت،مكتبة المتنبي، القاهرة.
5. الأخفش ، معاني القرآن ، دراسة وتحقيق ، د . عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب ، ط1 ، 1985-1405 .
6. الأنباري، كمال الدين أبي البركات ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر،(د.ت) .
7. الأندلسي، أبو حيان ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ، تحقيق وتعليق د . مصطفى أحمد النماس ، ط1 ، 1984-1404 .
8. الأنصاري، ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، حققه وعلق عليه:د . مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، ط3، 1392-1972.
9. جرير، ديوان جرير ، بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه ، ذخائر العرب 43 ، دار المعارف بمصر ، ط3 ، (د.ت).
10. ديوان النابغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر، ذخائر العرب 52 ، 1977 .
11. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين الرازي (ت: 606هـ) مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3 - 1420 هـ .
12. الرضي ، شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق :يوسف حسن عمر ،كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، جامعة قا ر يونس ، 1398-1978 .
13. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط1980،3 .
14. الزمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.
15. السكري ، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي ، عن

أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السكري ، شرح أشعار الهذليين ، حققه : عبد الستار أحمد فراج ، راجعه : محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، مطبعة الميداني ، القاهرة .

16. سيبويه ، كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط6 ، 1385-1966 .

17. السيوطي ، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، حققه وعلّق عليه وعمل فهارسه عصام فارس الحرستاني، خرّج أحاديثه محمد أبو صعيليك ، دار الجليل، بيروت، ط1 ، 1998

18. شعر الأخطل غياث بن غوث التغلبي ، صنعة السكري ، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1399-1979 .

19. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ) ، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،دار إحياء التراث، بيروت ، 2000م .

20. عبد اللطيف د. محمد حماسة ، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، ط1 ، 1984 .العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث : 298 .

21. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن المحقق: أحمد يوسف النجاتي ،محمد علي النجار عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ،الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1.

22. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.

23. القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، (د.ت).

24. القيسي ، مكي بن أبي طالب ،مشكل إعراب القرآن ، تحقيق ياسين محمد السواس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1974.

25. لسان العرب لابن منظور، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه:علي شيري،دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،لبنان،ط2 ،1992 .

26. المبرد ، أبو العباس ، المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) .

27. المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني ، ،تحقيق د . فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل ، منشورات دار الآفات الجديدة ، بيروت ،دار مكتبة سومر للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع ، حلب ، السليمانية ، ط2 .

28. الهروي ،الأزهية في علم الحروف تحقيق : عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2 ، 1401-1981 .

Selected linguistic phenomena from Al-Razi's (Keys to the Unseen) interpretation

*Dr. Ibrahim Al-Babb
*Dr .Giyat Babu
*omran Abu Khalil

Abstract

In this research, we attempt to study some grammatical and morphological linguistic phenomena and some Qur'anic readings, and to clarify the multiple meanings of a linguistic word, starting with its linguistic meaning and ending with its contextual meaning in the Qur'anic text.

These phenomena show Al-Razi's approach and the way he treated them through his interpretation called (Mafatih al-Ghayb or the Great Interpretation); His interpretation contained many of these phenomena. Therefore, we chose some of them and the richest material, and we tried to study them descriptively and analytically in order to reach the truth .

Keywords: phenomena, Al-Razi, Quranic readings. Grammar.

* Professor in the Department of Arabic Language, Tishreen University, Latakia, Syria.
* Professor in the Department of Arabic Language, Tishreen University, Latakia, Syria.
*PhD student, Tishreen University, Latakia, Syria.